صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت رئيس القمة العربية المحترم

أصحاب الجلالة والفخامة والسمو رؤساء الوفود العربية الشقيقة الكرام

معالي الدكتور نبيل العربي الأمين العام لجامعة الدول العربية المحترم

الحضور الكريم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

بوافر الشكر والتقدير أتقدم الى دولة الكويت الشقيقة أميراً وحكومة وشعباً لاستضافتها القمة العربية الخامسة والعشرين وللجهود الطيبة التي بذلتها لانجاح أعمالها كما نجحت بالأمس في استضافتها للقمة العربية الأفريقية .

السيدات والسادة

رسالة العراق أحملها اليكم باقة ودٍّ ووردٍ تعبر عن اخوه صادقة وانتماء عميق لأمتنا العربية التي نتمنى لها كل خير وعزّ واقتدار واستقرار وازدهار وهي تترجم كل معاني الاخاء والانتماء هذه ، حرصاً أكيداً تتجلى بعض استحقاقاته بمقولة (أخوك من صدقك لا من صدقك) وبما تنبئ به القراءة الواعية ليوميات عالمنا العربي الغارق بالأزمات والمطوق بالمخاطر والتحديات والمحاصر بالمعضلات والمشكلات التي تستفز الغيارى على أمن هذه الأمة وحاضرها والمستقبل ويحدونا أمل كبير بأن مفاهيم الأمانة والشعور بالمسؤولية وحسن الظن وستكون أعمدة ثقة تشكل رافعة همٍّ مشترك تؤهلنا لأن نكون مصداقاً

لقولـه تعـالى (فبـشر عبـادي الـذين يـستمعون القـول فيتبعـون أحـسنه) ومـن هنـا أقول اننـا قد لا نختلف فـي توصـيف الواقـع العربـي من المحيط الـى الخليج بالمأسـاوي الـذي لا يـسر صـديقاً ولا يبـشر بايـذان فجـر صـادق تكتحـل بـه عيـون العرب المسمرة نحو غد أفضل بخيط امل وانفراج أزمـة وهو مايؤكـد استمرارية تـدهور الأوضـاع فـي منحنيـات خطيـرة لا تبقـي ولا تـذر بعـدما تظـاهرت علـى صـياغاتها أحابيـل قـوىً اجنبيـة وعتمـة رؤى اقليميـة و ضـبابية غَبَش محلـي افقد الكثيـرين منـا صـواب الـرأي ووضـوح الرؤيـة ولـذلك اختلفنـا وانـدفعنا كـلّ وفـق معطيات مساحات وعيه ودوائر همه ومديات اهتماماته لكن القليل منـا من لامس الواقـع ليـستنطقه ويتعـاطى معـه باعتـدال فتخبطنـا مـابين الافـراط والتفـريط حتـى نزفنا دماً وذرفنا دمعاً ونضحنا عرقاً ولـم يبدُ فـي الافق ضـوء انفراج ولا وصـفة عـلاج ومـن هنـا فنحن اليـوم بحاجـة الـى مراجعـة للـذات والحـسابات والقـرارات والأولويات لنرى أين نحن وأين هو اتجاه بوصلة كدحنا وماذا نحن صانعون ؟

ولـيس معيبـاً ان نراجـع مـسيرة الـذات ونعيـد النظـر فـي القـراءة والحـسابات والسياسات لأن من لا يراجع نفسه يتراجع ومن لـم يكن لـه من نفسه زاجر ولا واعظ لم يكن له من غيرها واعظ ولا زاجر ومن هنا فلاخيار لنا بعد هذا الشوط المضني من العمل العقيم الا ان نراجع حسابات الربح والخسـارة لنرى مـاذا قدمنـا وماذا

جنينـــا وأيـــن نحـــن والـــى أيـــن المـــسير ومـــاهو مآلنـــا والمـــصير ؟ اننـا بحاجـة ايهـا الأخـوة والأخـوات الـى مـصارحة تعقبهـا مـصالحة وبحاجـة الـى رؤيـة جديـدة محـدداتها تقـول (لنعمـل علـى أن نـأتلف أو لنتفـق كيـف نختلـف) وبما يستدعي تحديد سقوف لا يتجاوزها الاختلاف كـي لا يتحـول الـى صـراع أو خلاف ومادون هذا السقف فهو التعددية البناءة المفضيـة الى الاغنـاء والاثـراء والامتلاء و ذلك خيار محمود هذا على صعيد الانظمة والحكومات أما على مستوى الجامعة العربية التي يفترض بها ان تكون مظلة كبرى يحتمي بها كل العرب عندما يتفيئون ظلالها فيجدون في أجوائها أفياء الرجاء وأسباب الأمل المبشرة بحاضر واعد ومستقبل صاعد فهي الأخرى بحاجة الى اعادة نظر بذاتها وهيكلية مؤسساتها وما يستتبع ذلك من ترميم وتنظيم يؤهلها للنهوض بمسؤلياتها الجسام في حفظ أمن العالم العربي واستقراره وازدهاره وبما يتناسب والتحولات العالميـة الكبـرى والتحـديات الاقليميـة والمحليـة الخطيـرة والا فقـد تتحـول الـى مؤسسة خيريـة تكتفـي بـدعوتنا كل عـام فيمـا أزمـات امتنـا مستحكمة ومشكلاتها متفاقمة وبالتالي فأن رهانات شعوبنا على جامعتهم العربية قد لاتبدو متفائلة اذا مـا تجمـدت عنـد حـدود وخطـوط نمطيـة تفتقـر الـى التجديـد والابـداع وتلـك هـي التغريدات الشعبية التي غدت مسموعة في أكثر من أرض عربية وهي تعبير عن حالـة احبـاط لابـد مـن تبديـدها مـن خـلال جهـد شـجاع لتجديـدها ونحـن الاولـى بالتحرك والعمل الجاد لتلافيها وتوفير أسباب تعافيها .

ايها السيدات والسادة

ان خلافاتنا العربية لم تعد سراً ولم تكن تبايناً سياسياً أو تنظيرياً وانما تطورت سلباً لتكون صراعاً دموياً يتخندق فيه عرب ضد عرب والضحايا هم العرب وحدهم والارهاب اليوم آفة خطيرة وشر مستطير يخطئ من يتصور انه أزمة مصدرة أو معضلة مستوردة انه بصراحة صناعة عربية واسلامية بامتياز توظف لاذكاء نيرانه اسلحة واموال ورجال واعلام وفتاوى ومخططات تديرها أجهزة مخابرات وواهم من يعتقد انه بمنآى عنه وبمنجىً عن شروره ولذلك فنحن جميعاً مدعوون للوقوف بحزم ضد هذا الخطر الماثل القاتل وايماننا مطلق بأن التعاون العربي في هذا المجال سوف يقضي على هذه الظاهرة الخبيثة المدمرة وينهيها . وانه لمن دواعي الغبطة هنا ان نجد محاولات عربية جادة بدأت تلوح في الأفق ولا يفوتني هنا الاشادة بكل الدول العربية المشاركة في المؤتمر الدولي الأول لمكافحة الارهاب الذي عقد ببغداد مؤخراً ونتمنى التواصل المستمر بغية ديمومة زخمه والتفاعل معه وتفعيله كما لابد لي أن اثمن عالياً ما أقدمت عليه بعض الدول العربية الشقيقة من اجراءات وتشريعات وسن القوانين لمواجهة الارهاب وتجريم المشاركين فيه وهي خطوة جريئة وجديرة بالاهتمام والاحترام واملنا أن تلتحق بها دول اخرى في هذا التوجه الجاد .

ايها السيدات والسادة

إن ما يقوم به العراق حالياً من مواجهة دامية مع القاعدة وواجهاتها مدعاة لدعمه عربياً لأن هؤلاء القتلة الذين لا يعرفون الا لغة الموت لا يفقهون حدوداً للعدوان ولن يرقبوا فينا أو فيكم إلاً ولا ذمة وان الذين يقاتلون اليوم في العراق سوف يوجدون لانفسهم الذرائع والمبررات لأن يتخذوا من كل الساحات العربية مكاناً لاجرامهم ودمويتهم لأنهم اعتادوا على رائحة اللحم العربي المحترق بنيران أحقادهم ومواقد جهلهم وتطرفهم ولذلك فالقوات الأمنية العراقية التي تنزل الضربات الموجعة بمجاميعهم كل يوم لاتقاتل فقط دفاعاً عن العراق واهله وانما هي في ذات الوقت تدافع عن العرب كلهم وعن المنطقة كلها ولذلك نوجه لاخواننا العرب الدعوة لدعم العراق في حربه ضد الارهاب ونحضهم على تعضيد العمل العربي المشترك وتفعيله في هذا السياق بما في ذلك منع وسائل الاعلام المحرضة على الارهاب من العمل والبث من اراضيهم فضلاً عن ايواء المجرمين ومدهم بالسلاح والمال والرجال .

كما ان الواجب الشرعي والقومي والأخلاقي يفرض علينا تشكيل جبهة عربية عريضة لمواجهة الارهاب في كل مكان وسوف يضع العراق تجربته الطويله في حربه مع الظلاميين بين ايدي الحكومات العربية المبتلية به أو تلك التي تعتزم مواجهة هذا الاجرام العابر للحدود والأوطان والطوائف والأديان .

لأن الارهابيين أعداء للحياة وأعداء للانسان ولا فرق لديهم بين ميّت دفين ينبشون قبره أو حيّ يشقون صدره ليمثلوا به أو أسيرأوجريح يحزون

نحره ويلهون برأسه ولذلك لابد لنا من كشف فضائعهم وتسليط الأضواء على اجرامهم وتبادل المعلومات لملاحقة فلولهم .

ايها السيدات والسادة : ان رسالة العراق لكم دعوة صادقة نحو التكامل العربي والتعاون الأقليمي على كافة الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية وغيرها عبر توحيد المواقف والرؤى والسياسات لمواجهة الأزمات والتحديات وبما يحفظ الحقوق العربية ويصون مصالحنا المشتركة وامننا المهدد وحاضرنا المأزوم ويحقق آمال شعوبنا في غد سعيد ومستقبل رغيد ويبقى همنا الدائم دعم نضال الشعب الفلسطيني الذي نخشى عليه ان ينفرد به العدو الغاصب لابتزازه في لعبة مفاوضات غير متكافئه يقف بها وحده بعد ان اختل ميزان القوى لغير صالح الفلسطينيين والعرب جراء انشغال عالمنا العربي بأزماته ودوامة مشكلاته وعمق جراحاته .

كما نؤكد موقفنا الثابت فيما يتعلق بالأزمة السورية التي لا نرى مخرجاً منها الا عبر الحل السلمي والحوار السياسي الذي يحفظ للشعب السوري حقوقه وكرامته ووحدة اراضيه ويحقق طموحاته وآماله ويوقف نزفه ويبقي على البقية الباقية من بلاده وان الرهان على الصراع والنزاع رهان خاسر يعني فيما يعني مزيداً من التضحيات و الخسائر والمعاناة والألم ونزف الدم وفقداناً للأمل واستمراراً للأزمة التي لا تقف عند حدود سوريا وانما ستمتد لماوراء الحدود وهذا ما قلناه

من قبل ونعانيه اليوم في العراق ولبنان وربما غداً في بلدان عربية اخرى مرشحة لعدوى انتشار الدمار ووباء البوار .

ايها السيدات والسادة

نعدكم ونطمئنكم بأن العراق القوي الغني سيظل عصياً ابياً ما دخله غازٍ الا وخرج منه مهزوماً أو مأزوماً وما مرّ بأرضه غزاة طامعون الا وخرجوا منها مسلمين أو مستسلمين وسيبقى سنداً لامته العربية وقوة داعمة لكبريائها وذخيرة حية تذود عن أرضها و عرضها كما تكافح وتنافح دفاعاً عن أبنائها وبنائها وأوكد لكم ان ابناء الرافدين شعب عريق يعَض على جرحه ويمشي مع القافلة العربية حتى عندما يؤشر على الخلل أويشخص الزلل لانه لا يضمر لأحد سوءً ولا يتعامل مع أشقائه بدافع الانتقام والانفعال وردود الأفعال فكيف يتعامل مع اهله من ابناء العراق ومكوناته وطوائفه بالتهميش او ان يتهم خصومه بالارهاب .

ايها الاخوة والاخوات

ان العراق الذي انتهج المسار الديمقراطي وكرسه عبر انتخاباته المتعددة والتي سيكون اخرها في اواخر الشهر القادم لن يحيد عنه وان الحريات التي ناضلنا من اجل تحقيقها حتى ابيضت وجهنا ورؤوسنا وقدمنا على طريقها القرابين لن نفرط بها ولن نحرم احداً منها وحسب العراق الجديد فخراً ان يتبنى سياسة الاعتدال والتسامح حيث لاضريبة فيها على الرأي الحر ولافواتير يدفعها المعارضون ولا استحقاقات يتحملها اعلاميون او سياسيون مخالفون او مختلفون ونعلنها امامكم صريحة واضحة بانه لاوجود لسجين رأي في بلادنا ولامكان لسياسي معارض في معتقلاتنا .

وان اعتدائاتهم الارهابيون التكفريون القتلة الذين لايميزون بين مكون ومكون فالسنة كما الشيعة وكما الكرد والتركمان والمسيحيون هم المستهدفون من قبل المجاميع الارهابية المسلحة ذلك ماتؤكده لغة الاحداث والوقائع اليومية والارقام والاحصائيات الرسمية وما تنطق به الادلة الثبوتيه الصحيحة والاعترافات الصريحة لمن يلقى عليهم القبض من المجريمن التكفيرين وبامكان الجامعة العربية والامم المتحدة ومنظمات حقوق الانسان والفعو الدولية ان تزور العراق في اي وقت تشاء وتدخل الى السجون والمعتقلات لتكون شاهدتا على اعترافات نزلائها الذين يتحدثون بالتفاصيل عن جرائمهم ومخططاتهم وعن الدوائر الساندة لهم والمخابرات التي تحركهم وتجندهم وتغريهم ولم ولن نتهم احداً ضلما وزورا هذه هي الحقيقة وليس مايروجه الاعلام المضلل من اكاذيب والذي يتحمل مسؤولية كل قطرة دم تسفك على ارضنا من شرايين واوردة ابناء وبنات شعبنا الطيب الصابر المحتسب اما نحن فقد تعودنا عبر تاريخنا الطويل الجميل أن ندفع بالتي هي أحسن وان نقابل أصحاب العقول المفخخة بالكراهية بالتسامح وذوي القلوب المليئة بالضغينة بالتصالح ومع الأيدي القابضة على السلاح بوجهنا بالتصافح . هكذا كنا وهكذا سنبقى باذن الله تعالى وهذه هي رسالة شعبنا نعلنها أمامكم ايها الأخوة بصدق ووضوح سوف تظل قلوبنا وبيوتنا وايدينا مفتوحة لأهلنا وأبناء امتنا نؤمن بضرورة التكامل معهم والتعايش وسطهم والتعاون على البر والخير وأياهم ومن يدنومنا شبراً فسوف ندنو منه ميلاً وكفانا بعداً وصدّاً فقد آن الاوان لان نلتقي على بركة الله

ونجتمع على الخير والمحبة والوئام والانسجام والأخاء والوفاء عشتم وعاشت امتنا العربية عزيزة منيعة كريمة وشكراً لاصغائكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

د. خضير الخزاعي

نائب رئيس جمهورية العراق